جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

إستدعاء التراث في ديوان " ذاكرة الملك المخلوع "
ل : وليد الصراف ـ

بحث مقدم

إلى مجلس كلية التربية / جامعة ميسان / قسم اللغة العربية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

من الطالب

كرار نعيم شنشول

بإشراف

م . م تقى سعد جاسم

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ، وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾ ("سورة فاطر، الآية ٢٧-٢٨")

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم

(والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة ، وجعلتني رابط الجأش،

وراعتني حتى صرت كبيراً

(أمي الغالية) ، طيَّب الله ثراها.

إلى إخوتي ؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام ؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

أُقدِّم لكم هذا البحث، وأتمنَّى أن يحوز على رضاكم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذتي المشرفة على البحث فضيلة الاستاذة م.م تقى سعد جاسم التي لم تدَّخر جهداً في مساعدتي لساعات طويلة وكانت تحثني على البحث، وترغِّبني فيه ، وتقوّي عزيمتي عليه فلها من الله الأجر ومني كل تقدير حفظها الله ومتّعها بالصحة والعافية .

قائمة المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآية	أ
٢	الاهداء	ب
٣	شكر وعرفان	ت
٤	قائمة المحتويات	ث
أ	المقدمة	2-1
٥	التمهيد	6-3
٦	المبحث الأول : **التراث الديني**	14-7
٧	المبحث الثاني : **التراث الأدبيّ**	22-15
٨	المبحث الثالث : **التراث التاريخي**	30-23
ب	الخاتمة	32-31
٩	المصادر والمراجع	

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مبعوث رحمة العالمين والهادي الامين سيدنا محمد (ص) وعلى أصحابه اجمعين ومن اهتدي بهديته , واستنن بسنته , وجاهد في الله حق جهاده الى يوم الدين .

إن جذور الأشجار الضاربة في الأعماق هي من تمتص الماء والغذاء لتروي الأغصان والأوراق، فتونع وتخضر ، وتزهر وتعطينا الثمار ، وهكذا هو الحال بالنسبة للتراث ، فالتراث هو جذور الإنسان والأصل والأصالة .

دون ماض لا يوجد حاضر، التراث هو الجزء اللامرئي الغائر في أعماق الماضي لكي ننتشله من الضياع والاندثار وذلك بالبحث عن مكنوناته ومكوناته التي تمدنا بالثقة و الاستمرار وهذا تماماً ما أدركه الشاعر وليد الصراف في ديوان (ذاكرة الملك المخلوع) ، إذ راح يتحرى التراث ويغرف منه ما لذ وطاب ليضيف نكهات جديدة إلى شعره المعبقة برائحة الماضي في قالب معاصر وحديث ، قالب جديد متجدد .

فقد جاء هذا البحث بعنوان (**إستدعاء التراث في ديوان " ذاكرة الملك المخلوع " ل : وليد الصراف**) وكشف عن مواطن التناصّ : الأدبيّ ، والدينيّ , والتاريخي في شعر وليد الصراف، وبيان القيمة الجمالية والفنية للتناصّ في اشعاره ، وللوصول إلى هذا الهدف فقد تم تناول ديوان الشاعر وليد الصراف،الموسوم بـ (ذاكرة الملك المخلوع) ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1999 م

ثم تم تحليل تلك النصوص الأدبية الواردة في ديوان (ذاكرة الملك المخلوع) ، وأعماله : من حيث تناصها مع الموروث الأدبي والديني والتاريخية في التراث العربي : قديمه، وحديثه، وتم توضيح تلك التناصات ، وكيفية تداخلها ، وتعالقها مع النصوص الأخرى، وبيان جماليات تلك النصوص، وبالتحديد فإن هذا البحث يحاول أن يجيب عن الأسئلة الآتية :

١- كيف إستدعاء الشاعر وليد الصرف التراث في ديوان ذاكرة الملك المخلوع ؟
٢- ما مظاهر التناص الأدبي والديني والتاريخي في ديوان (ذاكرة الملك المخلوع) للشاعر وليد الصراف؟
٣- ما القيمة الفنية والجمالية للتناص في شعر وليد الصراف ؟

وللإجابة عن هذه الاسئلة تم تقسيم البحث وفق خطة منهجية قوامها : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاث مباحث ، وخاتمة ، وقائمة المصادر والمراجع .

فقد تناول التمهيد تعريف التراث لغة واصطلاحاً ، أما المبحث الاول فقد تناول إستدعاء التراث الديني في شعر وليد الصراف من حيث تناصه مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، أما المبحث الثاني فقد تناول إستدعاء التراث الأدبي في شعر وليد الصراف من حيث تناصه مع شعراء العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي والحديث ،

أما المبحث الثالث فقد تناول إستدعاء التراث التاريخيّ في شعر وليد الصراف من حيث تناصه مع الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ذات البعد الديني ، أما الخاتمة فقد اشتملت على مجموعة من النتائج المستخلصة من البحث ، وأنتهاء البحث بسرد قائمة المصادر والمراجع .

التمهيد

في دلالة المصطلح

أولاً : تعريف التراث

أ ـ التراث لغة

ب ـ التراث اصطلاحاً

ثانياً : وليد الصراف

أ ـ سيرته

ب ـ محطاته

في دلالة المصطلح

أولاً / تعريف التراث :

يعتبر مصطلح التراث من أهم المصطلحات ذيوعاً في حقل الدراسات النقدية الإنسانية المعاصرة، فهو مصدر إلهام للكتاب والأدباء بصفة عامة، وهو جزء من كيان الأمة، لأنه يمثل مقوماتها واستمرارية تميزها. وقبل أن نلج إلى موضوع التراث الديني والأدبي والتاريخي كان لزاما علينا الوقوف عند حدوده اللغوية والاصطلاحية

أ- التراث لغة :

جاء في كثير من المعاجم العربية منها لسان العرب لابن منظور "الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم، ولله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ويقال ورثت فلانا مالا أرثه ورْثا وورْثاً إذا مات مورّثك فصار ميراثه لك " (1)

هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن التعريف الذي ورد في قاموس تاج اللغة وصحاح العربية: " الميراث أصله مِوراث، انقلبت الواو إلى ياء لكسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو، ويقال أورثته الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورّثه توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابرعن كابر"

من خلال هذين التعريفين نرى أن كلمة "تراث" اقتصرت على ما يورث من مال فقط وعليه فكلمات التراث والميراث والورث والإرث كلها بمعنى واحد، وهي ما يخلفه الرجل لورثته . كما ورد ذكر كلمة التراث في كثير من الآيات منها قوله تعالى :{ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**} (2)

وهذا يعني وراثة النبوة والعلم والحكمة دون المال . ومما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للفظة التراث مأخوذة من مادة (ورث) فالتراث هو ما يخلفه الفرد من آثار سواء كانت هذه الآثار مادية أو معنوية.

ب- التراث اصطلاحاً :

يختلف المفهوم الاصطلاحي للتراث عن المفهوم اللغوي، فقد اكتسبت هذه الكلمة في الخطاب العربي المعاصر معنى آخر، يمكن القول بأن التراث هو كل ما ورثناه من قيم و آداب و فنون و أفكار و هو كل ما قدمه الإنسان منذ القدم، أو تركه الجيل السابق للجيل اللاحق، والتراث بمعناه الواسع: هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة " ويشرح سيد إسماعيل هذه الفكرة فيرى بأن التراث هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع المتوارث من قبل الآباء والأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد .

وبعبارة أكثر وضوحاً " إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنة " أي أن التراث هو الدعامة والركيزة الأساسية فلا يستطيع الإنسان التخلي عنه لأنه يمثل روح الأمة وحاضرها .(3)

1_لسان العرب، أبن منظور، دار صادر ، بيروت - لبنان، ط2، 1992م، مجلد7، :269.

2_مريم :٦.

3_ تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجواهري، الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419/1999م، م1، :437.

ثانياً / وليد الصراف :

أ – سيرته :

هو وليد فوزي عبد القادر الصراف النعيمي شاعر وطبيب عراقي ولد في مدينة الموصل سنة ١٩٦٤ م حاصـــل على شـــهادة الدكتوراه في جراحة الأنف والأذن والحنجرة كان والده مدرس للغة الإنجليزية ووالدتة مدرســـة للغة العربية ، ودرس في كلية الطب جامعة الموصـــل والدائرة الداخلية لعائلة الصراف مثقفة ، وجمع الصراف بين كلا من العلم والأدب وأصبح شاعراً كبيراً وعرف وليد الصراف بلقب الطبيب الشاعر، إذ جمع بين مهنة الطب وهواية نظم الشعر وكان متفوقاً دراسياً لذلك درس الطب، ولكن ظهرت رغبته الأدبية منذ المرحلة الابتدائية وكان وليد الصراف واضح في الشعر العمودي ، وهو من الشعراء المعاصرين الذين يستعرضون فيه ، وله ديوان بعنوان (ذاكرة الملك المخلوع) ، منشورة في الهيئة العامة للثقافة ببغداد ، وله العديد من القصـــائد المنشـــورة في مجلات أخرى وتنتشـــر في الحديث والقديم في سياق مشاكل وقضايا مهمة في الوقت المعاصرعمل سنوات في الصحافة رئيساً للقسم الثقافي في جريدة نينوى وســكرتيراً لتحرير مجمة آفاق طبية. ورد اســمه في موســوعة أعلام الموصــل للقرن العشرين الصادرة عن جامعة الموصل مركز دراسات الموصل

ب – محطاته

نشرت له العديد من المؤلفات والمقالات والقصص في الصحف والدوريات العراقية والعربية واهمها

١ - (**قصص للنسيان**) ، دار الشؤون الثقافية في العراق ، ١٩٩٢م

٢ - (**ذاكرة الملك المخلوع**) ، دار الشؤون الثقافية في العراق ، ١٩٩٩ م

٣ - (**مع الأعتذار لألف ليلة وليلة**) ، اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام ، ٢٠٠٨ م

٤ - (**رسالة من قابيل**) ، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٩ م

٥ - (**غزل في امرأة تجاوزت الأربعين**) ، ٢٠٢١ م

٦ - (**ظلال من الشجرة التي اقتُلعت**) ، دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع / الأردن ، ٢٠٢١ م

٧ - (**هدايا**) ديوان للأطفال .

وللصراف مقالات عديدة في بعض المجلات والجرائد العربية والعراقية، منها جريدة الزمان الدولية ، وجريدة الثورة، وجريدة نينوى، وله عمود ثابث في جريدة " عراقيو " تحت عنوان " عيون الغيمة " وهو يتكلم في هذه المقالات عن المجتمع العراقي وعن الثقافة والأدب بشكل عام (1)

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، إتحاد الكتّاب العرب، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق - سوريا، (د. ط)، 1999م. : 132.

فاز بأكثر من عشرين مسابقة في الشعر والقصة والمسرحية والمقالة منها :

١ ـ لقب شاعر الشباب الأول في العراق عام ١٩٩٣ م

٢ ـ جائزة الدولة في الشعر لعام ٢٠٠٠ م عن ديوانه ذاكرة الملك المخلوع

٣ ـ قلادة الأبداع الأولى في مهرجان أبي تمام الشعري الثاني

٤ ـ الجائزة الأولى في القصة لمسابقة وزارة الثقافة والإعلام

٥ ـ الجائزة الأولى في مسابقة حلب عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٨ م

٦ ـ المركز الرابع بنسبة (٥١%) من مجموع التصويت ونقاط اللجنة بمسابقة أمير الشعراء ٢٠٠٩ م

التراث والحداثة في دواوين الصراف

١ ـ يقرأ الصراف كثيراً من الأحداث القديمة والكتب التاريخية ويجعلها تؤثر في كتاباته ، فهو يتعمد الاقتباس منها لتوصيل فكرته التي يريدها أن تصل للقارئ

٢ ـ كان دائماً ما في كتاباتها يفتتح ببيت من أبيات الشعراء القدامى وذلك لأنه مؤمن جداً بكتابتهم ويريد اكمال الفكرة التي يريدون وصولها لمن يقرأ القصيدة

٣ ـ ورغم ذلك إلا أنه يحب الحداثة جداً ويقول دائماً لابد من التجديد للوصول لجميع العقول الفكرية المختلفة

٤ ـ كما ذكر بأن كثباته المختلفة تأخذ وقتا كبيراً حتى تولد ولادة طبيعية وهو يهتم بمضمون الرسالة والحداثة من قلب الماضي على حد تعبيره

٥ ـ وكان للصراف العديد من القصائد المختلفة وخاصة قصيدة مات العراق التي ذكر فيها حضارات العراق القديمة

٦ ـ وما يراه من موت الأوطان وهو يتسأل عن المكان الذي تدفن فيه أراضي الوطن وذلك نتيجة ما حدث ببغداد

٧ ـ كما له العديد من القصائد من ذاكرة الملك المخلوع ، و بلاط شاعر ، وثوبها ، سمسار في سوق عكاظ ، دموع ثناء وغيرها (1)

1_ديوان رسالة من قابيل، وليد الصراف، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ط1، 2019، :127- 128.

المبحث الأول

التراث الديني

اولاً / إستدعاء التراث الديني في شعر وليد الصراف :

أ / القرآن الكريم

ب / الحديث النبوي الشريف

التراث الديني

يعد التراث الديني من أكثر المصادر ثراء على المستوى الشعري ، فقد عكف عليه الشعراء المعاصرون، واتخذوه مصدراً أساسياً يستلهمون منه شخصيات تراثية ونماذج وموضوعات أدبية ذات صلة وطيدة بالدين ، وذلك للتعبير عن جوانب مختلفة من تجاربهم الخاصة ، ولا شك أن شخصيات الأنبياء والرسل عليهم السلام من أكثر الشخصيات المستمدة والمنتشرة بكثرة في مرحلة التعبير عن الموروث الديني، لأن كلا من الأنبياء والشعراء يحملون رسالة سامية إلى أمتهم، كما أنهم يتحملون عناء إيصال هذه الرسالة ، لكن الاختلاف بينهم يكمن في فحوى الرسالة، فرسالة الأنبياء رسالة سماوية بينما رسالة الشعراء رسالة إنسانية .

"فالأمة العربية ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي، ونور تراثها الروحي الباهر القرآن الكريم، الذي هو معجزة غير متكررة ، ولا مثيل لها في السابق واللاحق"

وعليه فالقرآن الكريم هو أقدس الكتب الثابتة وغير المتغيرة، والتي التجأ إليها الشعراء في كتاباتهم وأشعارهم، وذلك لإضفاء إلى معانيهم قوة بالغة وبلاغة لا حدود لها، ولذلك فقد نجح الشعراء المعاصرون في التفاني في استخدام هذه الوسيلة بمهارة، وذلك من خلال إستدعاءهم للشخصيات التراثية والدينية في شعرهم، وكان الهدف من ذلك هو اللجوء إلى التعبير عن كل ما يختلج صدورهم من آلام نفسية وهموم، بغية التصريح عن كل الخبايا المضمرة أملاً منهم في تغيير الظروف التي يعانون منها.

ولقد أخذت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام أبعاد متنوعة في قصائد الشعراء المعاصرين، حيث احتوت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام على مكانة خاصة ومرتبة عالية لما اتصفت به هذه الشخصية من مكارم الأخلاق، ولعل الدلالات الأكثر انتشاراً أنه كان رمزاً للصمود والقوة، والصبر والتضحية في سبيل هذا الدين، فعلى الرغم من أقسى أنواع التعذيب والتحقير إلا أنه لم يتنازل عن دينه. (1)

فالشاعر بما أنه اللسان الناطق والمعبر عن الحاجيات والهموم، اتخذ من حياة الرسل قدوة للناس، ورمزاً شاملاً للإنسان سواء في انتصاراتهم أو في آلامهم.

ويكمن وراء استدعاء الشعراء في كتاباتهم وأشعارهم للتراث الديني دافعان هما:

أ - التراث الديني يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في تأسيس الشعر .

ب - أن التراث الديني يشكل جزء كبير من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه.

وعند حضور هذا النوع من التراث في الشعر كالاستبدال، أي تغييركلمة بأخرى والمحافظة على سياق النص الديني، أو عدم المحافظة عليه ونقله إلى سياق آخر والقلب أي تغيير النص الديني، والاستشهاد حيث تكون على " العلاقة بين النص والحاضر والنص الديني علاقة متشابهة ". (2)

1_في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د. ط)،(د. ت)، :11.

2_الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد المجيد جيدة، مؤسسة نوفل، بيروت - لبنان، ط1، 1980, :66.

اولاً / إستدعاء التراث الديني في شعر وليد الصراف :

أ / القرآن الكريم :

الهدفُ من التناصّ مع القرآن الكريم هدفاً دينياً , يقصده الشاعر , من أجل تأكيد بعض الأحكام القرآنية , وذلك من خلال إعادة صياغتها بما يتناسب مع السياق الشعريّ , وتطعيمها بمعانٍ إضافية , تخدم دلالاتها الأصلية , وتعمل على إدامة واستمرارية فعاليتها: الرمزية , والدلالية , وَفق ما يتلاءم ومستجدات المرحلة التي جرى توظيفها فيها

ومن اللافت أن الشاعر قد أكثر من التفاعل مع القرآن الكريم , فاتخذ من آياته , وألفاظه , وقصصه , ومضامينه , منطلقات دلالية للكثير من أشعاره , وقد تعددت أساليب توظيفِه للتناصّ القرآنيّ بتعدد الآليات والأشكال التي أنتجها في تفاعله مع القرآن الكريم.

ويتجلى التناصّ عند الشاعر الصراف مع الآية الكريمة ، قالَ تَعَالَى:

﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (1)

إذ يقول الشاعر الصراف في قصيدة (**ظمـــــآن**) :

مــالِــيْ ولــلناسِ فــي دُنــيا مُـفـارِقـةٍ

هـمُ لــهــمْ ديـنُــهم فـيهـا وَلِي دِينِي (2)

فقد تناصّ الشاعر الصّراف في قوله: (هم لهم دينهم فيها ولي ديني) مع قوله تعالى:" لكم دينكم ولي دينِ"؛ إذ أجرى عليه التحوير اللغويّ المناسب للبنية التركيبية والعروضية للبيت الشعريّ , أما من حيث الدلالة فالصرّاف يوظف هذه الآية في سياق دلاليّ جديد يخدم دلالتها الأصلية أيضاً ,فالله سبحانه وتعالى يقول في الآية الكريمة على لسان محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): قل يا محمد لهؤلاء الكفار لكم دينكم , وعبادتكم , ولي أنا ديني وعبادتي , وسيكون هناك يوم نرجع فيه إلى الله تعالى ليحاسب كلّ على ما قدّم , والصرّاف هنا يدافع عن نفسه الكريمة وقيمه النبيلة التي يحاول بعض الحساد والحاقدين أن يشوهوا صورته , وهو يترفع عنهم , ولا يقابل شرهم بالشر , بل يصمت عنهم؛ لأنه يرى أن هذه الدنيا تافهة لا تستحق أن يعادى فيها الناس أو يتفانوا.

1_الكافرون :٦.

2_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :57.

ومن التناصّ أيضًا عند الشاعر الصرّاف قوله (**زئـــــير**) :

ولــم يــكُ مُجنــباً يــومــاً يَــرا عِيْ

وحِبــري لــم يــكــن ماءً مَهــيــــنا (1)

فهو يتناصّ مع الآية الكريمة ، قالَ تَعَالَى :

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ (2)

فاستخدم تركيب (ماء مهين) المقتبس من اللفظ القرآنيّ , والذي يعني (منيّ الرجل) , المهين يعني : الممتهن الذي لا يُعْبأ به , يُقصدُ من و ارئه الاعتبار بنظام التكوين؛ إذ جعل الله تكوين هذا الجنس المكتمل التركيب العجيب الآثار من نوع ماء مهراق , لا يُعبأ به ولا يصان فالشاعر يفتخر بنفسه وشعره وقلمه الطاهر كطهارة الجسد من الجنابة , وكذلك حبر قلمه الكريم الذي يكتب به شعره والذي ينفي عنه الضعف والمهانة , فهو شعر رفيع ارق , لكن الشاعر الصرّاف هنا يستخدم التركيب لمعنى غير هذا المعنى , ليضفي على شعره القداسة , والقوة في التأثير.

ويتناصّ الشاعر كذلك مع القرآن الكريم في قوله في قصيدة (**في غيابـــة الجــبّ**) :

وأنـــني أجـــلِدّ المــوتَ الـزؤامَ إذا

بَـــغى , وَأقـطعُ كـفّـيه إذا سـَرَقا (3)

فهو يتناصّ مع الآية الكريمة ، قالَ تَعَالَى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (4)

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 29.

2_السجدة :٨.

3_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :47.

4_المائدة :٨٣.

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى بقطع يد السارق والسارقة , لكن الشاعر يتناصّ هنا مع التركيب القرآنيّ لفظاً , ويحوّر المعنى , مفتخراً بنفسه , وعلو مكانته , وكرم أخلاقه , ويبالغ في هذا , فهو لا يخشى في الحق إلا الله تعالى؛ وهو يتقمص دور العراق والعراقيين الشرفاء , ويتكلم بلسانهم , ويبلغ الجمال الفنيّ ذروته حين يستخدم الاستعارة في تصوير الموت إنساناً باغياً , وسارقاً يستحق قطع يده.

ويتناصّ الشاعر أيضاً مع القرآن الكريم في قوله في قصيدة (**في غيابـــة الجــبّ**) :

فـَـيَخـــرجُ الـــناسُ أشــتاتاً قــدِ اجـتمــعوا

مُـلاحــقــاً مـنهمو الـمسبوقُ مَـن سَبَــقا (1)

فهو يتناصّ مع الآية الكريمة ، قالَ تَعَالَى :

﴿ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴾ (2)

إذ يقتبس الشاعر اللفظ القرآنيّ ليؤدي المعنى الذي تريده من الآية خروج الناس أشتاتاً يوم القيامة , والمعنى القرآنيّ للفظة "أشتاتاً" أي: أنواعاً وأصنافاً , ما بين شقيّ وسعيد , مأمور به إلى الجنة , أو مأمور به إلى النار , أو بيض الوجوه آمنين , وسود الوجوه فزعين , أو يصدرون عن الموقف أشتاتاً يتفرق بهم طريقا الجنة والنار؛ ليروا جزاء أعمالهم ، ويلاحظ بأن الصراف يدرك تفسير الآية , لهذا لم يخطئ عندما قال: يخرجون أشتاتاً قد اجتمعوا , أي جماعات خرجوا؛ لكنهم أشتاتاً في : الأصول , والأنساب , والجنسيات , وهنا يصور الشاعر ثورة العراقيين الشرفاء الذين سيثورون يوماً ما على الظلم والفساد المستشري , ويخرجون جماعات يلحق فيه المسبوق السابق لمقاومة هذا الظلم.

وهكذا يستنتج من خلال استعراض هذه النصوص الشعرية للشاعر وليد الصراف أن القرآن الكريم قد شكّل مرجعاً نصّيّاً في كثير من الموضوعات في شعره ، وقد تعامل مع النصوص القرآنية بطرائق متعددة ، وعلى صعيد آخر فإن الصرّاف قد حرِص في هذين الشكلين من التناصّ على الإضافة التجديد في: المعاني، والدلالات، والأساليب، والبنيوية اللغوية الأصلية للنصوص القرآنية التي تعالق معها، وجاء تناصّه ابداعيًا، سواء أكان في التناصّات التي يتماثل فيها مع دلالات النصوص القرآنية، أو في التناصّات التي يتضادّ فيها مع الدلالات والتوجيهات القرآنية ، او في التناصّات التي يحوّر فيها تلك الدلالات من مراميها المعنوية .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :50.

2_الزلزلة : ٦.

ب / الحديث النبوي الشريف :

تأثر الشاعر وليد الصراف كغيره من الشعراء بالحديث النبويّ الشريف , نظراً لمكانة الحديث الشريف عند المسلمين , فهو يعّد المصدَر الثاني في التشريع الإسلاميّ , والحديث الشريف كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (1)

وفي معظم قصائد الصراف الآتية نجده يتناصّ مع أحاديث الرسول الكريم من حيث المعنى , ما يدل على سعة ثقافة الشاعر الصراف , وحبه لدينه , والتزامه به , ومحاولة تضمينه أشعاره ليضفيَ عليها جمالاً , وقوة في التأثير في نفس المتلقي , إضافة لما يحتويه الحديث الشريف من معاني وأفكار اتكأ عليها الشاعر في التعبير عن كثير من أفكاره ومشاعره , وهذا يتطلب من القارئ قراءة واعية ناقدة ليتواصل مع الصراف , ويتفاعل معه شعورياً , وفيما يأتي نماذج من التناصّ في شعر الصّراف مع الحديث النبويّ الشريف :

وفي قصيدة (**ظمـــــآن**) يقول وليد الصراف:

مـــالي وللناسِ في دنيا مفارقةٍ ..... همُ لهمُ دينُهم فيها ولي ديني

قالوا: الشياطينُ ما انفكت تراودُه ..... بلى , ولمّا تزلْ بالإفكِ تُغريني (2)

ففي البيت الأول يلاحظ أن الصراف يزهد في الدنيا , ولا يطلبها , ويتركها لطلابها الذين يتكالبون على حطامها الزائل , وهذا يتناصّ مع معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيل) (3)

وهذا من الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي حضّ عليها الإسلام , وتخلق بها الرسول الكريم وأصحابه رضوان الله عليهم , الذين طلقوا الدنيا في سبيل الله , فرفعهم الله في الدنيا والآخرة .

وفي البيت الثاني تناصّ آخر مع حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يحذر فيه من غواية الشيطان لابن آدم , ومحاولته فتنته لترك دينه , ومبادئه , وتلميح إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم , وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا) (4)

1_النجم : ٣.

2_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :57-58.

3_جامع الصحيح المختصر، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1987 هجري، :218، :712.

وفي قصيدة (**أدرها**) يقول الشاعر وليد الصراف :

ويمسخُ بوماً ناعباً في خرابها ..... به كلُّ ديكٍ كان للفجر ينشدُ
بعيدٌ عن الدنيا قريبٌ إلى الردى ..... له وجهُ عبدٍ في المدى وهو سيدُ
سجالا جرت بيني وبيني سيوفِها ..... على أنها طُراً بلحمي تغمدُ
تألبَ كلُّ الناسِ في الأرض كلِها ..... بكلّ عصورِ الدهرِ ضدّي وأوعدوا (1)

في هذه الأبيات يعلن الصراف أن كل خير وقيم سامية قد تبدلت في العالم العربيّ نحو الأسوأ , فالشاعر رغم صورته التي تبدو على شكل عبدٍ إلا أنه يرى نفسه سيداً ، وهنا يتناص مع حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(رب أشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبرّه) (2)

ويقول الصراف في قصيدة (**همسات**) :

عن ديوكٍ قد عاينتها عيونٌ ..... راصداتٍ مكانه شمسَ فجرِ (3)

يتناص الشاعر الصراف مع حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عند سماع صوت الديك الذي يرى الملائكة عند الصباح , ففي البيت السابق تلميح لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

(إذا سمعتم الديك يصيح فقولوا سبحان الله فإنه يرى ملكاً) (4)

أو كما قال , فهو يشارك الديكة في انتظار لحظة الشروق التي تحمل معها بريق الأمل في غد عربيّ مشرق

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :92.

2_النيسابوري،الدكتور ماجد زكي الجلاد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط1، 1990، :3932.

3_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :22.

4_الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 2006، :347.

في قصيدة عنوانها (**ترّجل**) يقول الصراف :

ترّجلْ أيها الرجلُ العنيدُ ..... فقد لاح الضحى ودنا البعيدُ

غفوتَ على ركابِك وهو سارٍ ..... فأقبل نحوك الرأ سُ البعيدُ

أراكَ بجنةٍ حواءُ ترنو ..... إليك وقلبُها صبٌّ عميدُ

وأنت وليس آدمُ أنت إلفي ..... ومنك سيبدأ الزمنُ الجديدُ

ترجّلْ أيها الرجلُ العنيدُ ..... فقد شمختْ على الليث القرودُ (1)

وفي هذا المقطع الشعريّ المعبر يقول الشاعر مخاطباً نفسه على طريقة الشعراء بأنه يرى أن زمانه لا يحتاج إلى أن يركب حصاناً للقتال , فقد تقلبت الأمور , ودار الزمان دورته , فقد تعالت القرود على الأسود , فهذا زمان الرويبضة كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) , فهو يتناصّ مع الحديث الشريف ويلمّح إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدّق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق , ويؤتمن فيها الخائن , ويخوّن فيها الأمين , وينطق فيها الرويبضة , قالوا يا رسول الله: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر الخاصة) (2)

والصراف الذي يرى في نفسه الكبرياء والأنفة والترفع عن النفاق يجد مرارة في هذا الزمان الذي تبدل صفاؤه كدرة , وصدقه كذباً , وأسوده غزلاناً , وهو لا يطيق تحمّل هذا الواقع المرير , ومع أن الشاعر يستخدم ضمير الأنا , لكنها ليست أنا فردية , إنها أنا جمعية تمثل كل المظلومين من شعب العراق الجريح , وأمته العربية والإسلامية المستعبدة , بعد أن كانت ذات مجد تليد في التاريخ البعيد , وهنا يكمن سر نجاح الصراف كشاعر يحمل هموم وطنه وشعبه وأمته , ويشاركهم الأحزان والمآسي التي تشيب لها الولدان , وتحار فيها الألباب.

وأخيراً يمكن القول: إن تقاطع الصراف مع الأحاديث النبوية الشريفة يعكس أبعاداً متعددة , فقد عالجت تلك الامتصاصات جوانب حيوية مختلفة ؛ منها السياسية والاجتماعية وغيرها , إذ استغل الصراف تلك الأحاديث ليصور واقعه وما يحدث فيه لتقريبه إلى الناس .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 63 - 64.

2_كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء، سنن بن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني/أبن ماجه، تحقيق :أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط), (209-273 ه/824-887م)، :1339.

المبحث الثاني

التراث الأدبيّ

اولاً / إستدعاء التراث الأدبيّ في شعر وليد الصراف :

أ / عصر ما قبل الإسلام (الجاهلي) :

ب / عصر ما بعد الإسلام (الإسلامي) :

ت / العصر العباسي :

ث / العصر الحديث :

التراث الأدبيّ

لقد حظي التراث الأدبي ، باهتمام النقاد والمفكرين، من مجالات معرفية مختلفة، مما استلزم إعادة قراءته ، والتفكير فيه ، بشكل دائم وجديد؛ لأنه يشكل الوعي بالذات والهوية، والمستقبل. الأمر الذي جعل تحديد مفهومه ، يختلف باختلاف التوجهات، والاهتمامات .

وإن للتناص الأدبي دوراً مهماً في تجميل النص الشعري , واكسابه قوة دافعـــــة تغني التجارب الأدبية للشعراء , من أجل نقل مبتغاهم ورؤيتهم إلى القارئ ؛ لذلك كان استلهام الشعراء في العصر الحديث للتراث الأدبي هدفاً غنياً يستثمره أغلب الشعراء ؛ لمنح نصوصهم القوة الأدبية وجمالية . (1)

إن للتراث الأدبي " سيطرة لا يكاد يفلت منها أي شاعر , والشاعر عليه أن يفهم التراث الأدبي , وأن يعيه حتى يتغلغل في نفسه , بحيث يصبح جزءاً من تكوينه , يستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاص , والشاعر من هذا المستوى , يتجاوز التراث عادة , فيضيف إليه جديداً ولا يأوي إلى ظله , بل يخرج إلى باحة التجربـــة الواســـعة , ويحـــس إحساساً عميقاً بسيطرته على اللغة بل على الشعر ، ولقد حدد موقف الشاعر المعاصـر مـن التراث القيمة الجمالية للتجربة الشعرية المعاصرة , إذ أصبحت هذه القيم نابعة مـن صـــميم طبيعة العمل , وليست مبادئ خارجية , فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصـــة , سواء ما يتعلق منها بالشكل , أو بالمضمون , وهو في تحقيقه لهذه الجماليات يتأثر كل التأثر بحساســـية العصر وذوقه ونبضه ، لا بد للشاعر عند قول الشعر أن يتبادر إلى فكره شيء مما حفظه أو سمعه من الآخرين , ويكون هذا التوظيف بوعي يقصده أو بغير وعي , وهذا الأمر الذي جعله يستفيد من تجارب الآخرين , وهو اتكاء الشاعر على نصوص أدبية سابقة علية ,واجراء تناص معها. (2)

حيث يمثل التراث الأدبي حقلاً معرفياً خصباً يحتاج إلى نظر نقدي لاختيار العناصـر الحيـة منه , والقادرة على الديمومة التي تصلح أن تكون شواهد قادرة على التجدد والتموضـع فـي نصوص جديدة , وتستعصي على الاستهلاك الآني لما تختزنه من ظلال وثـــراء يتـــأبى علـــى الاندثار والزوال ولقد تأثر الشعراء المعاصرون بالشعر الأدبي القديم , فوظفوا هذا الشعر في نصوصهم وتفاعلوا معه , من أجل خلق مناخاً حافلاً بالدلالات , وان هذا التعالق يعطي جمالية تجعل القارئ يستمتع بهذا التأويل.

وإن التفاعل الخلاق بين الشعراء المعاصرين والأدباء القدماء والأجانب , أنشأ علاقة حلولية متبادلة بين الماضي والحاضر , لا يحضر فيهـا الماضي باعتباره مصدراً من مصادر الاحتذاء والتقليد والتكرار؛ بل باعتباره مصدراً للابتكـــــار والتجديد والدهشة , حيث تعاد صياغة النص الشعري الموروث وفق رؤيا جديدة معاصرة , وتفتح له آفاقاً واسعة من التأويل والكشف , ليجد المتلقي نفسه أمام نص قديم جديد , يكتنز بأبعاد دلالية شمولية وإنسانية في الوقت نفسه .

ويبدو لمن يعاين شعر الصراف أن هناك اتصالاً قوياً بين الشاعر وتراثه , فقد أفاد منـــــه , واستطاع أن يوظفه توظيفاً حيوياً , مستلهماً أفضل ما فيه . (3)

1_قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور، دار النجاح، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1973، :18.

2_الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة - مصر، ط5، 1972، :28.

3_الشاعر العربي المعاصر والتراث، عبد الوهاب البياتي، مجلة فصول، مصر، م1، ع4/22،(بحث)22، 1981.

اولاً / إستدعاء التراث الأدبيّ في شعر وليد الصراف :

أ / عصر ما قبل الإسلام (الجاهلي) :

ويمثل شعر ما قبل الإسلام مصدراً غنياً يمكن للشعراء المحدثين أن يفيدوا منه ، ويتناصوا معه، بما يرفد نصهم الحداثي الجديد وقد كانت نصوص الشعراء الجاهليين معيناً لا ينضب ينهلُ منه الصراف للتعبير عن مكنونات نفسه , فقد أفاد من طرفة بن العبد في بيته الشهير:

سَتُبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً

ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزودِ (1)

ويقول الصراف في قصيدة **(أدرهـــا)** :

فَتُبدي ليَ الأيّامُ من كُوّةِ الكَرى

عواهرَ عن أثوابِها تَتَجرّدا (2)

فالشاعر هنا يؤمن بأن الأيام ستكشف له المستور وستخبره بما هي عليه مستلهماً فحوى البيت من طرفة بن العبد , ويتجلى التناص بين النصين لفظياً ومعنوياً ومن حيث المعنى فقد تشرب الصراف المعنى العام في بيت طرفة بن العبد , وحوره بما يتلاءم والنص الجديد , فطرفة يقول حكمة عامة بأن الأيام ستظهر ما يخفى عليك , ويأتيك بالأخبار من حيث لا تدري , أما الصراف فقد أعاد توجيه هذه الصياغة ليجعلها خاصة به وبموقفه وبتجربته , وأن الأيام كفيلة بأن تظهر حقيقة ما يجهله , ويظهر التناص لفظاً في استخدام الصراف مع طرفة في التركيب: (**سَتُبدي لكَ الأيّامُ**) , فالشاعر لم يقحم هذا التركيب في السياق دون مبرر , بل ارتبط ارتباطاً عضوياً بالنص , فأصبح جزءاً من بنيته " وهذا تنويع جديد على نفس الموقف يؤكد أن العملية ليست مطلقاً اقتباس وإنما عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص يستكشفها شاعر بعد آخر وكل حسب موقفه الشعري الراهن .

1_شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار البيان للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1990، : 36.

2_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 94.

ب / عصر ما بعد الإسلام (الإسلامي) :

يعد الشعر في العصر الإسلامي امتداداً للشعر الجاهلي ولم يطرأ عليه أي تغيير يذكر من حيث الشكل والبناء في بداياته , وقد قل الشعر في هذه الفترة مقارنة بالشعر الجاهلي لاهتمام العرب بشأن الدين الجديد , فقد أقبل المسلمون على حفظ كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , وانفتح الصراف على شعراء العصر الإسلامي عامة يقرأ شعرهم ويتشربه ليسقط تلك الامتصاصات على واقعه المعاش , وموظفاً تلك القراءات لتكون له معيناً ينضب في إثراء ثقافته .

ويَستحضر الصراف عنوان (**قفوا نبك**) من بيت امرئ القيس الشهير , والأبيات من قصة (**قيس بن الملوّح**) باعتبارهما جزءاً من الموروث الأدبي المشهور , وتتنوع وجوه دلالات هذا الاستحضار كالدلالة على عشقه ووقوفه على أطلال الديار.

ويقول الصراف في قصيدة (**قفوا نبك**) :

سَارُوا وما زِلْتُ فــي أَطـلالِها أَقِـفُ

وَدَمـعـتِي لـم تـَزل من مُقلتي تَـكِـفُ

مــاذا وقــوفك ؟ قــالَ العــابرونَ , لــقــدْ

ضَــيَّــعـتَ عـمرَكَ يا مجنونَ وانــصَرفـوا

كــــلٌ إلى وُجهـــةٍ تـَــفضي لِــمقبـــــرةٍ

وهـــا هنا الخـلـــدُ جـــاروه , وماعَـرفوا (1)

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 103.

ويقول قيس بن الملوح في معلقة (**قِفاَ نَبكِ**) :

أَمُرُّ عَلى الدِيـــارِ دِيـــارِ لَيـــــلـــى

أُقَبـِّــلَ ذا الجِـدارَ وَذا الجِـــــدارا

وَمـــا حُـــبُّ الدِيارِ شَـــغَفنَ قَلبـــي

وَلَـــكِن حُـــبُّ مَن سَـــكَنَ الدِيـــارا (1)

نجد الصراف يتناص في عنوان القصيدة , فيسميها (**قفوا نبك**) , دعوة إلى الاستيقاظ والتنبه , وإيقاظ الضمائر. " **نبك** " هي دعوة إلى إفراغ كل الآهات المكبوتة , وهذا العنوان يذكرنا بعنوان معلقة امرئ القيس (**قِفاَ نَبكِ**) , وللعنوان أهمية كبيرة في القصيدة , وهذا ما أكّد دارسو العنونة في العصر الحديث , "حيث أشاروا إلى أن لحظة وضع العنوان تعدّ لحظة حرجة , لأنها لحظة تأسيس , فإما أن تؤسس لاستراتيجية إغرائية قادرة على شدّ انتباه القارئ وحمله على المتابعة رغبة في (لذة الكشف) , أو تصدّه عن المتابعة والتواصل .

يتضح هنا حنين الشاعر إلى الماضي فهو يتناص مع المقدمة الطللية التي يستخدمها الشعراء الكبار في العصر الجاهلي رغبة في معايشة ذلك الزمان من خلال قصائده. وهذا النوع من التناص يسمى " الموافق" والمقصود به هو الإقرار بأهمية هذا النص القديم وقداسته , ويكون التغيير في الشكل ولا يكون في المضمون أساساً فيتعامل وإياه كحركة وتحول لا ينفيان الأصل بل يسهمان في استمراره بجوهر قابلة للتجدد , وبذلك يستمر النص غائباً غير ممحو , ويحيا بدل أن يموت , من خلال إعادة كتابة النص القديم بطريقة جديدة دون المساس بجوهرة النص القديم . و نجد الصراف هنا ليس مجرد مقلدّ أعمى للموروث الأدبي ؛ فالشاعر عندما يأتي بألفاظ من الشعر العربي القديم , فهذا يدل على ربط أحداث الحاضر بالماضي

1_ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى معلقة قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ، قيس بن الملوح الكناني، تحقيق :يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، (501-540م)،(د. ت)، م1، :131.

ت / العصر العباسي :

العصـر العبّاسـيّ هو الفترة الزّمنية التي ظهرت فيها الدّولة العبّاسيّة على يد العبّاسيّين بعد سقوط الدّولة الأمويّة، ويمتدّ نسبها إلى العبّاس عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ويتناص الصراف مع شعر شعراء العصـر العباسـي، فينهل كغيره من الشعراء من التراث الشعري ويتقاطع معه في ألفاظه ومعانيه فيصبح جزءاً من ثقافته وهويته الأدبية . وقد تناص الصراف مع أبي تمام احد شعراء العصر العباسي

يقول الصراف في قصيدة (**حلّـــــق**) :

ماذا تَبقّى سِوَى أَرضٍ قَد اغْتُصِبَتْ

وَغيرُ ثاكلةٍ لاذت بمعتصمِ

قالَ : املؤوا الكأسَ إنّي لستُ أَشْرَبُها

حَتّىَ يِرفَّ بِعّمورِيةٍ عَلَمي

تأسّن الماءُ والكأس التي امتلأت

بذلك الماءِ قد آلت إلى حطمِ (1)

وفي هذا استحضار لقول أبو تمام (**زحف عربي ضافر**) :

تدَبيرُ مُعتَصمٍ بِاللهِ مُنتَقِمٍ

للهِ مُرتَقِبٍ في اللهِ مُرتَغِبِ

ومُطعَمِ النَّصرِ لَم تَكهَم أَسِنَّتُهُ

يوماً ولاَ حُجِبَت عَن رُوحِ مُحتَجِبِ

لَم يَغزُ قَوماً، ولَم يَنهَدْ إلَىَ بلَدٍ

إلاَّ تَقَدمَهُ جَيشٌ مِنَ الرُّعُبِ (2)

إن أبا تمام يمدح المعتصم بأنه ينتقم ويأخذ بثأر المسلمين، وأنه هو الخليفة المسؤول عن أرضهم وبلادهم وعن شؤونهم، وهو الذي يقود المعركة لكي يبث الرعب في نفوس الأعداء، وهو بهذا الفعل ينشر الإسلام ويعلى من قوته وشأنه ، وقد تناص الصراف مع أبي تمام ولكن بصورة عكسية، حيث جاء أسلوبه مغايراً لأبي تمام هنا، وهذا التناص يسـمى تناص (الحوار) لأن الصـراف قد أراد أن يخرج من مظاهر تقديس النص إلى شكل آخر من التناص يقوم على مبدأ الحوار مع النص، فهو يأخذ أبيات أبي تمام لكي يعبر عما يدور في الوطن العربي، فالصراف ينتقد وضع العرب، (**تأسّن الماءُ والكأس التي امتلأت : بذلك الماءِ قد آلت إلى حطمِ**)، نجد في هذا البيت أنه مستاء من حكام العرب، ومن مواقفهم، وإذا نظرنا إلى قصيدة أبي تمام نجد أنه يمدح الحاكم،(**لَم يَغزُ قَوماً، ولَم يَنهَدْ إلَىَ بلَدٍ : إلاَّ تَقَدمَهُ جَيشٌ مِنَ الرُّعُبِ**)، ويرى الباحث أن جمالية التناص هنا تكمن في أن الصراف استطاع بذكاء أن يستحضر لحظات من انتصارات المسلمين في الزمن الماضي، لكي يعبر عن إحساسه بخيبة الأمل من هزائم اليوم .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 75.

2_كتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، تحقيق :الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، 645 ه، : 308.

ث / العصر الحديث :

يطلق مصطلح الشعر العربي الحديث على القصائد الشعرية التي نظمت في العصر الحديث , ويشمل ذلك على أول قصيدة شعرية كتبت قبل الحملة الفرنسية على مصر مع بداية القرن التاسع عشر , وحتى آخر قصيدة كتبت في يومنا الحالي , ويمتاز الشعر الحديث عن الشعر القديم بابتعاده عن التعبية والتقليد , كما يختلف عنه من حيث الأسلوب , والمضمون , والمواضيع التي يطرحها ، ويتناص الصراف مع الشعراء المحدثين الإحيائيين .

ويتناص الصراف مع الشاعرأحمد شوقي في فكرة النجاة من الموت , فيقول الصراف في قصيدة

(**أي الـــدروب**) :

وَقَــفْـــتَ تـَجـهــلُ مـــاذا ســوفَ تــخـتــارُ

مـــاذا وقـــوفـــك والـفـتـــيـــانُ قد ســـاروا

كلٌّ إلـــى جَـنّـــةٍ تُـفْضـــي لـَـمـقـبـــرةٍ

يـَـحـــدُو بهِ نـــحـــوَها عِـــطـــرٌ وأَســـرارُ

مُـستـبشِـــراً أنّـــــهُ_ لا بـــدّ_ مُـدركُـهـــا

وإنْ دَجَا أُفـُـــقٌ أو هـَـــبَّ إعـْـصـــارُ (1)

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، : 36.

ويقول الشاعر أحمد شوقي في (**مسرحية مجنون ليلى**) :

يُقبل قيسٌ على خِباء ليلى ويُنادي

ليلى !

المهديّ : خارجاً من الخِباء

من الهاتف الدّاعي ؟ أقيس أرى ؟

ماذا وقوفُك والفتيان قد ساروا (1)

في هذا المشهد الذي صوره أحمد شوقي يقبل قيس نحو خباء ليلى تحت جناح الليل ، يباغتهُ أبوها ويسأله عن حاجته , فيزعم أنه جاء يطلب قبساً من النار , وهو يرجو أن ينجوَ مما وقع فيه , وكذلك الصراف يقف متحيراً كيف ينجو من الموت , فهو عدوه الأكبر وعدو كل إنسان . وهذه القصيدة التي ضمنها الصراف شطراً لأحمد شوقي لحظة تأمله مع الذات , (**ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا**) ويتناص لفظاً في شطر مع أحمد شوقي : (**ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا**) , ويتناص مع الفكرة العامة من أبيات شوقي في رجاء قيس أن ينجو من الموت , وهذا التناص يسمى " تناص الموافق " فالصراف يرجو ما رجاه قيس في النص السابق , ويبدو هنا أن التناص الذي يقوم به الصراف ليس نشازاً ولا بدعاً , فهو يتّخذ موقفاً فكرياً يتلاءم مع رؤيته الشعرية , ومن ثم يقوم باستنطاق هذا النّصّ استنطاقاً جمالياً , فيجعل المتلقي يعيش مع التجربة الشعورية التي يقصدها .

1_الشوقيات، أحمد شوقي، شرحه :إبراهيم شمس الدين، دار صبح للنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)،2008، : 25.

المبحث الثالث

التراث التاريخي

اولاً / إستدعاء التراث التاريخي في شعر وليد الصراف :

أ / الأحداث التاريخية

ب / الشخصيات التاريخية ذات البعد الديني

التراث التاريخي :

لقد شغل التراث التاريخي بال الشعراء المعاصرين شأنه في ذلك شأن باقي الموروثات الأخرى في حقل الدراسات الأدبية، حيث التجأ إليه الشعراء في استحضار الشخصيات والوقائع التاريخية ، حيث اتخذوه قناعاً يجسدون من خلاله معاناتهم، ويعبرون عن أفكارهم وآراءهم كدافع لتخفي وراءه بما يتناسب وطبيعة القضية المعبر عنها.

" إن التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية في وجهة نظر معاصر لها ، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له ، فليس هناك إذاً صورة جامدة ثابتة ألية فترة من هذا الماضي " وعليه انتقى الشعراء من التراث التاريخي ما رأوه مناسباً في خدمة تجربتهم الشعورية ، فأخذوا يستلهمون منه الأحداث والشخصيات التاريخية التي توافق رؤيتهم وما يرونه انعكاساً لواقعهم ، ويوظفونه بناءاً للأحوال الراهنة وللمواقف المتشابهة لما هو راهن ، وقد استند الشاعر وليد الصراف في توظيفه للتراث التاريخي على الشخصيات والأحداث التاريخية . (1)

وتطلق تسمية التراث التاريخي على مجموعة المعالم التراثية المادية وغير المادية التي تراكمت على مر العصور. ويُمكن أن تكون هذه المعالم ذات طابع تاريخي متعدد الوجهات: بأن يكون فني كما في المنظور المعماري والنحتي، أو يتبع علم المتحجرات أو علم الآثار أو الإثنوغرافي أو الوثائقي أو المرجعي أو العلمي أو التقني؛ وذلك مثل الأماكن الطبيعية والحدائق، والتي وفقاً لنظامها البيئي أو قيمتها التاريخية يجب أن تكون محمية.
إن العلاقة بين الشعر والتاريخ وطيدة والشعر العربي المعاصر له حظ وافر من إستدعاء الأحداث والشخصيات التاريخية أو المادة التاريخية بشكل عام. ظاهرة إستدعاء التاريخ بالنسبة للشاعر ليست مجرد ذكر أسماء أو سردّ أحداث تاريخية بل وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر بها عن رؤياه المعاصرة، فالشاعر الحديث، عندما يستحضر المادة التاريخية يحاول من خلال توظيفه إياها أن ينتج دلالة شعرية حديثة تتناسب مع أوضاع العصر الحديث. (2)

والتراث التاريخي هو الحاضنة التاريخيّة للشعوب على اختلافها، وهو ما يمنحها هويتها المميزة، كما أنّه مصدر الشعور بالانتماء والأمان بالنسبة للمجتمعات الحديثة ، كما أنّ التراث التاريخي قد يكون الدليل الذي يمكن للإنسان من خلاله تفسير الحاضر وحلّ مشكلاته والتنبؤ بالمستقبل وهو الأمر الذي يعد أساس قيام الحضارات على تنوّعها ؛ ومن هنا فإنّ الحفاظ على التراث التاريخي يُعتبر من أولى الأولويات على الإطلاق، غير أنّ العولمة ونمط الحياة المتسارع صعَّب المهمة بشكل كبير على المهتمين بحفظ تراثهم وتوريثه للأجيال اللاحقة ، وانّ مسؤولية الحفاظ على التراث التاريخي تقع أيضاً على عاتق الدولة كما تقع على عاتق الأفراد أنفسهم؛ فسعي الدولة إلى التطوّر لا يجب أن يمنعها من الحفاظ على تراثها التاريخي ، وأصالتها، وعاداتها، وتقاليدها، وهناك العديد من التجارب الناجحة التي تؤكّد على إمكانية القيام بذلك والجمع ما بين الماضي والحاضر مما يعني ضرورة اتخاذ الدولة لبعض التدابير التي تضمن الحفاظ على التراث التاريخي ، فيما يمكن أن تتمثل هذه التدابير بتطوير البحوث والدراسات العلمية والتقنية التي تجعل من الدولة قادرة على مواجهة الأخطار التي قد تهدد تراثها التاريخي ، بالإضافة إلى اتخاذ التدابير القانونية والمالية والإدراية بغية تحديد هذا التراث التاريخي ، كما يجب عليها أيضاً تخصيص المؤسسات وتزويدها بالكوادر اللازمة لأسباب عرض التراث التاريخي وحفظه وحمايته . (3)

1_ دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د. ط)، 1959، :205.

2_ أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، :150.

3_ عتبة التأويل وعتمة التشكيل، قطوس بسام، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، (د. ط)، 2011، :17-18.

اولاً / إستدعاء التراث التاريخي في شعر وليد الصراف :

أ / الأحداث التاريخية :

أستفاد الصراف من الأحداث التاريخية في شعره , فالشاعر يقرأ ويحفظ الأحداث التاريخية والقصائد القديمة , ويدعوها تؤثر فيه وفي شعره , فهو يقتبس منها من أجل أن يوصل فكرة يقصدها , وكذلك من أجل أن يعبر عن إحساسه وهمومه وذاته , فكان كثيراً ما يفتتح قصائده ببيت لشاعر قديم ,وان هذا الافتتاح أو هذا التناص لم يكن اعتباطياً ، وانما نابع من إعجاب الصراف بالتراث التاريخي , ومن أجل أن يوصل رسالته الجديدة التي يقصدها .

ويقول وليد الصراف في قصيدتة (**عفت الديار**)

عفت الديار محلُّها فمقامها

وذوت مرابعها وغاض غمامُها

خلعت ثياب الطهر عنها وارتدت

ما ليس يستر عورةً أيامُها

واستنوقت آسادها واستأسدت

ذؤبانُها وتطاولت أقـــــــزامها (1)

نجد الشاعر في هذه الأبيات يصور حالة العرب وما وصلت إليه من ذل , فهو يستمد من التراث التاريخي القديم , ويقوم بالربط بين الماضي الجميل والحاضر المهين , وكيف أن العرب نسوا حضارتهم ومكانتهم , إذ يتكلم عن ديار العرب وعن مقامها الرفيع كيف كانت , وكيف تحولت من حال إلى حال ,وان أمرها لم يعد بيدها , وان العدو هو متسلط عليها , متحكم بها , فهو يمزج بين التراث والحداثة ليوضح لنا وضع العرب .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :111.

وفي قصيدة (**أدرها**) يقول الشاعر الصراف :

سجالا جرت بيني وبيني سيوفِها .....على أنها طُراً بلحمي تغمدُ

تألبَ كلُّ الناسِ في الأرض كلِها ..... .بكلّ عصورِ الدهرِ ضدّي وأوعدوا

كأنيَ قابيلٌ قتلتُ أباهمو .....وهمْ رهطُ هابيلٍ عليّ تحشّدوا

دخلتُ بلاطَ الشعرِ أحملُ مِعولي ..... .فحطمتُ أصناما لها الناس تعبدُ

ألا قلْ لهذي الأرض تلجِمُ حتفها..... فمنذ قرون تحتها الناس تُلحَدُ

بلى فهْيَ حرباءٌ تلوّنُ وجهَها .....ففي الصبحِ مُبيَضٌّ وفي الليلِ مُسوَدُّ (1)

ففي هذا المقطع الشعري المتقد حسرة وأسى على واقع العراق المرير , ويرى أن كل شيء جميل في العراق قد تبدل وتغير نحو الأسوأ , فالديك الذي هو رمز التفاؤل والخير , والذي ارتبط اسمه وصوته بميلاد يوم جديد عندما كان يؤذن للفجر , وينشد متفائلاً بالنهضة والعزة , فقد جعله الصراف بوماً مؤذناً للخراب , كما يرى الصراف أن السيد أصبح عبداً , وازد الطين بلة وتكالب الأعداء على العراق من كل حدب وصوب يريدون نهب خيراته , والقضاء على مقومات حضارته المشرقة وتاريخه لكن الصراف يرفض هذا الواقع المشؤوم , ويتناص مع شخصية إبراهيم (عليه السلام) الذي ثار ورفض عبادة الأصنام التي كان قومه يعبدونها من دون الله , وكسرها بمعوله , فالصراف شاعر ثائر على الظلم والاستبداد , وينادي بوقف نزيف الدم العراقيّ المهدور ظلماً وعدواناً , ويدعو إلى محاربة المنافقين المتلونين كالحرباء , والذين ينهبون خيرات العراق وكنوزه الثمينة بأسم الدين .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :96.

ويقول الصراف عن المعارك التاريخية في قصيدة (**حلّـــق**)

ماذا تَبقىّ سِوَى أَرضٍ قَـد اغُـتـصِـبَتْ

وَغـــيــرُ ثــاكــلةٍ لاذت بــمــعــتصمِ

قالَ : املــؤوا الكأسَ إنّي لســتُ أَشَــربُها

حَتّىَ يِـرفَّ بِعـّـمـــوريةٍ عَــلَمــي

تأسّن الـماءُ والـكــأس الـتـي امـتــلأت

بــذلــك الــماءِ قــد آلــت إلى حــطــمِ (1)

في هذه الأبيات نجد الصراف يعبر عما يدور في الوطن العربي , وينتقد وضع العرب ونجد في هذا البيت , (**تأسّن الـماء , والـكــأس الـتـي امـتــلأت : بــذلــك الــماءِ قــد آلــت إلى حــطــمِ**) , أنه مستاء من حكام العرب , ومن مواقفهم في هذا العصر ففي الماضي كان العرب قد حققوا الكثير من الأنتصارات في المعارك التاريخية ولايقبلون بلذل والمهانة ويدافعون عن الدين الإســلامي ويقفون بوجه أي غاصــب معتدي وضحوو في الكثير من الدماء من أجل الحفاظ على مكانتهم ودينهم على العكس مايعيشوه الآن في عصـرنا هذا من ذل ومهانه هنا تكمن في أن الصراف استطاع بذكاء أن يستحضر لحظات من انتصارات المسلمين في الزمن الماضي , لكي يعبر عن إحساسه بخيبة الأمل من هزائم اليوم , ولكي يشرك المتلقي بما يحسه , من خلال استذكار الماضي ومقارنة بين الزمنين , وهذا الأسلوب هو من أساليب الحداثة الشعرية .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :75.

ب / الشخصيات التاريخية ذات البعد الديني

إن استلهام الشخصيات التاريخية ذات البعد الديني ولغير الديني إنما يدل على عمق قراءة الشاعر للتراث , وبيان قدرته على توظيف هذه الشخصيات , ومن ثم نقل تجربتـة الشاعر المعاصر , إذ إنّ توظيف الشخصيات التراثية هو " استخدام تعبيراً لحمل بعُدٍ من أبعاد تجربتـة الشاعر المعاصر , أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها عن رؤياه المعاصرة ولقد جمع الشاعر وليد الصراف بين الشخصيات الدينية والتاريخية ذات البعد الدينيّ ، وضمنها شعره , إذ إنّ هذه الشخصيات متغلغلة في الوجدان لدى الشاعر والمتلقي على السواء ، وهذا ما يعين الشاعر على نقل تجربته ويحقق للنص فاعلية كبيرة , كما ستبين لنا في القصائدة الآتية :

يقول الشاعر وليد الصراف في قصيدة (**قميص لزليخـــا**) :

وحين آنستَ ناراً رُحتَ تتبعُها ..... دوني وتعذلني فيها على كسلِي

فضعتَ مني بوادٍ غيرِ ذي ولهٍ ..... ألم أقلْ لك : لا تذهب , ألمْ أقلِ ؟

ولا سألتَ قميصي وهْو مؤتمَنٌ ..... أقدّ من دُبُرٍ ؟ أم قُـــــــــدّ من قُبلِ ؟

سجنتَني تاركاً إيايَ في جسدي ..... أدقّ قضبانَ أضلاعي بلا أملِ (1)

فهو يستلهم من الشخصية التاريخية الدينية (زليخا) التي راودت يوسف (عليه السلام) عن نفسه فاستعصم - في عنوانه المثير , وليعلن براءته من الشك الذي يحوم حول مدى عشقه لمدينته الموصل العراقية , كما لمح إلى قصة موسى (عليه السلام) لما آنس ناراً في جبل الطور بسيناء فاستبشر خيراً , فهو يستبشر خيراً في العودة إلى الموصل , ويتناص مع شخصية سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الذي أسكن من ذريته بواد غير ذي زرع في مكة المكرمة , لكن الصراف يسكن وادياً من الوله والعشق لوطنه , كل هذه التناصات مع الشخصيات التـاريخيـة الدينية تشير بوضوح إلى مدى العلاقة بين الشاعر الصراف والتراث التـاريخي الخالد , وتأثره به , بل وتمكنه منه تمكناً عجيباً. ويستخدم الصراف طاقته التخييلية مستخدماً الاستعارة المكنية في قوله (سألت قميصي وهو مؤتمن) , فكأن قميصه إنسان بريء , وكذلك (أدق قضبان أضلاعي) فأضلاعه تشبه القضبان الحديدية في متانتها , والتي لا يفيد دقها في تبرئته.

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :44.

وفي قصيدة (**ذاكرة الملك المخلوع**) يقول الشاعر وليد الصراف :

البرقُ من ريبتي والرعدُ من حنقي..... والنسمُ من هدأتي والريحُ من قلقي

والبحرُ من غيمتي أمواجُه وُلدتْ ..... من حكمتي صمتُه والغيظُ من نزقي

أطلقتُ أبعادَه في كلّ ناحيةٍ ..... وقلتُ للريحِ أنى شئت فانطلقي

بلحيتي أخذتْ غضبى وناصيتي..... وقدّمتْ للعدا رأسي على طبقِ

وأسكنتني قبوراً لا عدادَ لها..... تفحُّ فيها أفاعي الشكّ والقلقِ (1)

فالصراف يجسد في هذا المقطع الشعري واقعه العربي المرير , ويقارنه مع تاريخه المجيد , فيصيبه الشك والحيرة , فيتناص مع الشخصيات التاريخية الدينية : كسليمان عليه السلام الذي سخر الله له الريح تجري بأمره حيث أراد , وذلك في قوله : (وقلتُ للريحِ أنّى شئت فانطلقي) , فالصراف يجعل الريح رمزاً للتعبير عن معاناته وقلقه المتفجر , كما يلمح الصراف إلى نبي الله هارون عليه السلام الذي أخذ موسى عليه السلام بلحيته عندما رجع إلى قومه الذين عبدوا العجل بعد ذهابه لمناجاة ربه , وذلك في قوله: (بلحيتي أخذتْ غضبى وناصيتي) , وكذلك يلمح إلى شخصية سبط رسول الله الحسين بن علي (عليه السلام) والذي ذبح مظلوماً وقدم رأسه ليزيد بن معاوية , وذلك في قول الصراف: (وقدّمتْ للعدا رأسي على طبقِ) ليصور هذا الشك الذي يجتاح روحه , ويجعله يتفجر ألماً , ويدفنه في قبور مليئة بالقلق والشك .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :11.

وفي قصيدة الصراف بعنوان (**في غيابة الجبّ**) التي مطلعها يقول :

أسريُ مشيحاً عن الفجرِ الذي ائتلفا .....مستحضراً من ليالٍ أدبرتْ غسقا

هذا أنا صخرةٌ في القفرِ كاظمة .....غيظَ المحيطات ثلجٌ يكتم الحرقا

وأنني أجلدُ الموتَ الزؤام إذا..... بغى وأقطعُ كفيه إذا سرقا

من عهدِ يوسفَ مقدودٌ تخضبّه .....بُقيا دمٍ منذُ عثمانٍ به علِقا

في كلّ جبّ رمانيُ مخفيا طرُقي ..... عن كل سيارة قد جابت الطرُقا

في كل سجنٍ عصيّ السورِ أدخلني..... لا يرتجي الحلمَ حتى منه منطلقا

وبتُّ أسمعُ أحلامَ الألى سُجنوا ..... .وأصحبُ الليلَ من جرائها أرقا

وقلتُ إني أرى ليلا ينيخ على..... سبعٍ عجافٍ تسوءُ القلبَ والحدقا

وقلت يأتي زمانٌ لا حصادَ به ..... .إلا الرؤوسُ التي قد أينعت نزقا (1)

يستلهم الشاعر من قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) الذي القاه إخوته في البئر ليتخلصوا منه , وقد أفرد القرآن الكريم له سورة سميت باسمه , ليقدّم صورة متطابقة ومتشابهة مع حياة نبيّ الله يوسف عليه السلام , من حيث الآلام , والمصائب , والابتلاءات , والمحن , مؤشراً بذلك إلى معاناة الشعب العراقيّ المنكوب , ويتناص مع شخصية الخليفة الراشديّ عثمان بن عفان الذي قتل غدراً , فالشاعر دخل سجن الآلام , وتفجرت في قلبه عواصف الحزن والمرارة على واقع وطنه وشعبه وأمته , ويبشر المفسدين والظلمة بأنه سيأتي عليهم سبع سنين عجاف كما مرت على أهل مصر في عهد يوسف , وستقطع رؤوسهم كما فعل الحجاج في عهد الأمويين . ونلاحظ كيف يستلهم الصراف من التراث التاريخي والأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية الدينية ويربطها مع الحاضر بطريقة سلسة وسهلة للمتلقي .

1_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، :46.

الخاتمة

بعد الأنتهاء بحمدالله من البحث الذي هو بعنوان (إستدعاء التراث في ديوان " ذاكرة الملك المخلوع " ل : وليد الصراف) ، الذي بذلت فيه أقصى جهدي، أضع ما توصلت إليه من نتائج ذاكر أهمها ، وهي كما يأتي :

١-أن التراث هوانتقال مانورث من تقاليد وعادات وخبرات وفنون ومعارف من زمن إلى زمن، وبصفة مستمرة من مجتمع إلى مجتمع سواء كان هذا التراث مادياً أو معنوياً .

٢- للتراث دور في الحفاظ على هوية الشعوب من الاندثار والزوال، فهو يحفظ كيان الأمة ويضمن بقاءها واستمرارها.

٣- يمزج الصراف بين الأسلوب القديم والجديد من أجل أن يعبر عن موقفه الشعوري، فالمزاوجة بين القديم والجديد من الضروريات التي ينبغي على الشاعر أن يحرص عليها ويسعى إلى تحقيقها.

٤- تناص الصراف مع الشعراء القدماء والمحدثين تناصاً كلياً أو جزئياً مباشراً أو غير مباشر : كتناصه مع أبي تمام .

٥- ظهر الإبداع في شعر الصراف من خلال كثرة التلميحات إلى الشخصيات الدينية والتاريخية ذات البعد الديني ، ورسم من خلالها أجمل اللوحات الفنية التي يتلقاها القارئ أو المتلقي متأثراً ومندهشاً .

٦- إن مظاهر التناص الديني والأدبي في شعر الصراف تراوحت ما بين الاقتباس لنصوص دينية وأدبية كما هي دون إجراء تحوير عليها أو إشراب النص الشعري معاني دينية وأدبية بحيث يكون هذا الإشراب مباشراً أو طوافاً حول ذلك المعنى.

٧ - استعار الشاعر وليد الصراف من التراث الأحداث والشخصيات التاريخية ، ووظفهما بناءاً للأحوال الراهنة ، واتخذهما قناعاً يجسد من خلالهما آلامه وأحزانه.

٨- استفاد الصراف من التراث الأدبي في تجسيد معاناته الذاتية كمواطن عراقي في و طنه المحتل من حيث الظلم والقهر والفساد، متقمصاً الأنا الجمعية لأمته العر بية والإسلامية التي تعاني من مخلفات الاستبداد والاستعمار.

٩- برزت شخصية الصراف في مجال التناص الديني بشكل جلي ، فقد تجلت شخصيته الدينية من خلال اطلاعه الواسع وحفظه القوي، وكثرة استشهاده بآيات القرآن الكريم، والقصص النبويّ ، وعلوم التفسير والحديث الشريف، فتناص الصراف معها، مضيفاً على أشعاره قوة وجمالاً وقداسة جعلت المتلقي يتفاعل مع تلك الأشعار ، ويتذوقها ، ويتمثلها .

١٠ - حاول الشاعر وليد الصراف أن يعيد النظر إلى التراث ليفجر ما فيه من طاقات ، وليربط الماضي بالحاضر من جهة، ويبني رؤية جديدة بغية النهوض بهذه المهمة السامية .

واخيراً ارجو ان يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله تعالى إنه نعم المولى ونعم النصير والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى وآله الطيبين الطاهرين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1_لسان العرب، أبن منظور، دار صادر ، بيروت - لبنان، ط2، 1992م، مجلد7، :269.

2_ تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجواهري، الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419/1999م، م1، :437.

3_ديوان ذاكرة الملك المخلوع، وليد الصراف، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، (د. ط)

، 1999م.

4_ديوان رسالة من قابيل، وليد الصراف، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ط1، 2019، :127- 128.

5_في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د. ط)،(د. ت)، :11.

6_الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد المجيد جيدة، مؤسسة نوفل، بيروت - لبنان، ط1، 1980, :66.

7_جامع الصحيح المختصر، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1987 هجري، :218, :712.

8_النيسابوري،الدكتور ماجد زكي الجلاد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط1, 1990, :3932.

9_الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت - لبنان، ط1، 2006، :347.

10_كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء، سنن بن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني/أبن ماجه، تحقيق :أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط), (209-273 ه/824-887م)، :1339.

11_قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور، دار النجاح، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1973، :18.

12_الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة - مصر، ط5، 1972، :28.

13_الشاعر العربي المعاصر والتراث، عبد الوهاب البياتي، مجلة فصول، مصر، م1، ع4/22،(بحث)22، 1981.

14_شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار البيان للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)، 1990، :36.

15_ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى معلقة قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ، قيس بن الملوح الكناني، تحقيق :يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، (501-540م)،(د. ت)، م1، :131.

16_كتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، تحقيق :الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، 645 ه، :308.

17_الشوقيات، أحمد شوقي، شرحه :إبراهيم شمس الدين، دار صبح للنشر، بيروت - لبنان، (د. ط)،2008، :25.

18_دراسة الأدب العربي، مصطفى ناصف، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د. ط)، 1959، :205.

19_أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، :150.

20_عتبة التأويل وعتمة التشكيل، قطوس بسام، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، (د. ط)، 2011، :17-18.